مضمار السباق

في الانتصار لحديث "الافتراق"

وفيها الرد على محمد الحسن الددو الطاعن في حديث الافتراق

تأليف

أبي سليمان

سلمان بن صالح العماد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعد :

فمما أكرم الله به أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هو الوقوف عند الأدلة الشرعية الثابتة من الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة ، ولم يضيقوا ذرعا بشيء من ذلك ولم يهلكوا عند متشابهه بل يقولون كما ذكر الله عنهم : ﴿**آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)** ﴾ [آل عمران: ٧]

وبالمقابل فإن أهل الأهواء قد ردوا بأهوائهم –ولهم من اسمهم نصيب – ردوا ما لم تبلغه عقولهم السقيمة بمجرد ورود أدنى شبهة فحرموا من التسليم وسلوك سبيل المؤمنين في التعامل مع أدلة الكتاب والسنة، ولله الأمر جميعا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)** ﴾ [الأنعام: ٣٥]

وفي هذا المقام نأخذ نموذجا من تلك النماذج الكثيرة التي هُدى فيها أهل الاتباع وضل أهل الأهواء والابتداع نسأل الله العافية والسلامة وهو حديث " **افتراق الأمة** " فقد ضاق بعضهم به ذرعا فذهب إلى تضعيفه؛ لأنه يهدم مشروعه الذي أراد من خلاله التمييع والتضييع ، والخلط والخبط ، والجمع بين المتباينات والمتضادات بفلسفة وسفسطائية رعناء ومن أولئك

المشار إليهم هو ذلك الذي أظهرته وسائل الإعلام المرئية بأنه مُكوِّن العلماء ومربي النبلاء وأنَّه المتفنن المتبحِّر وهو في الحقيقة المتبخِّر وهو محمد الحسن الددو المريتاني الإخواني –هداه الله– حيث عمد إلى هذا الحديث فحكم عليه بالضعف دون أن يستند إلى أي صنعة حديثية معلومة في الإعلال والحكم على الأحاديث وإنما كالعادة أتى بفلسفة وتأويلات واستبعد ثبوت الحديث عقلا في نظره واعتبره منافيا لما ورد في فضائل هذه الأمة وأنها أمة مرحومة فحمله ذلك على تضعيف الروايات المتعلقة بالفرقة الناجية والطائفة المنصورة والحكم على الفرق المخالفة على وجه الوعيد بالنار ففي مقابلة له مرئية كالعادة يسأله سائل يقال له خالد من الجزائر عن حديث الافتراق والجواب منشور [١]

وحاصلة : قوله : **إن أصل الافتراق ثابت وأما قوله : كلها في النار إلا واحدة ، او قوله هم من كان على مثل ما انا عليه اليوم وأصحابي أو غير ذلك من الزيادات فكلها لا تثبت عن النبي ﷺ** هكذا يقول ولم يأت بأي مستند حديثي مما يعتد عليه أهل الحديث والمحققون وإنما لمجرد مخالفته لما في عقله ، والله المستعان .

---

(١) تجده على الرابط التالي :

xBlC١vcJHZ٦Y?si=yYQLb٨pAIO٢https://youtu.be/p_eY

وإليك أخي الكريم – وفقك الله – بيانا ينفعك الله به – إن شاء الله – حول صحة هذا الحديث وكيف تلقاه الأئمة قديما وحديثا بالقبول والتسليم وكيف وضحوا ما قد يتبادر إلى الذهن من اشكال

أولا ذكر الحديث بطرقه وتخريجها :

الحديث أتى عند عدد من الصحابة ﷺ

حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ " **افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة** ".

أخرجه أبو داود في سننه (٤٥٩٦)، والترمذي في سننه (٢٦٤٠). وقال: "حديث حسن صحيح"، وابن ماجه في سننه (٤٠٣٩) وأحمد في المسند (٢ ٨٣٧٧)، والحاكم في المستدرك (٤٤٥) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي وقد تعقبه الألباني على ذلك بل هو حسن من هذه الطريق .

حديث عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى**

ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "الْجَمَاعَةُ"

أخرجه: ابن ماجه في سننه (٣٩٩٢) وهو صحيح لغيره

حديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **" إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ "**

أخرجه ابن ماجه في سننه (٣٩٩٣) وهو صحيح لغيره ، وابن أبي عاصم في السنة (٦٤) قال الألباني في التعليق : حديث صحيح: ورجاله ثقات على ضعف في هشام بن عمار لكنه قد توبع [(١)]

وأخرجه ابن بطة في الإبانة (٢٧٠)

وحديث أبي أمامة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : **افترقت بنو إسرائيل على واحدة وسبعين فرقة، وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة، كلها في النار إلا السواد الأعظم .**

أخرجه ابن شيبة في المصنف (٤٠٧٠٢) بسند حسن

---

(١) «السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني» (١/ ٣٢)

وابن أبي عاصم في "السنة" (٦٨)، ومحمد بن نصر المروزي في "السنة" (٥٥)، والطبراني في "الكبير" (٨٠٣٥) واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (١٥١) وهو حديث حسن .

حديث سَعْدٍ بن أبي وقاص ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَلَنْ تَذْهَبَ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى تَفْتَرِقَ أُمَّتِي عَلَى مِثْلِهَا أَوْ قَالَ: عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ ، وَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ** "

أخرجه الآجري في الشريعة (٢٨) وابن بطة في الإبانة (٢٦٧) والمروزي في السنة (٥٧) .

حديث ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «**يَا ابْنَ مَسْعُودٍ**» ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**أَتَدْرِي أَيَّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " **فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ أَبْصَرُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ وَاخْتَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً نَجَا مِنْهَا ثَلَاثَةٌ وَهَلَكَ سَائِرُهَا** ..

أخرجه: الطبراني في الكبير (١٠٣٥٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٧١)، والمروزي في السنة برقم (٥٤) وهو صحيح لغيره .

حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مِثْلُ مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلًا بِمِثْلٍ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَإِنَّ**

بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قِيلَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ عليه السلام: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»

أخرجه الآجري في الشريعة (٢٤) وابن بطة في الإبانة (٢٦٥) والحاكم في المستدرك (٤٤٤) وهو صحيح لغيره .

حديث مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان ﷺ قال قال رسول الله ﷺ **"أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَبْلَكُمْ تَفَرَّقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الأَهْوَاءِ أَلا وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الأَهْوَاءِ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ أَلا وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يَهْوُونَ هَوًى يَتَجَارَى بِهِمْ ذَلِكَ الْهَوَى كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لا يَدَعُ مِنْهُ عِرْقًا وَلا مفصلا إلا دخله".**

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢) بسند حسن [(١)]

---

(١) قال الإمام الألباني رحمه الله : حديث صحيح بما قبله رجاله ثقات غير أن ابن مصفى واسمه محمد الحمصي القرشي صدوق له أوهام وكان يدلس لكنه قد صرح بالتحديث ومثله بقية وهو ابن الوليد ولكنه صرح بالتحديث عند أبي داود في سننه رقم ٤٥٩٧: ثنا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ثنا بقية قال حدثني صفوان وتابعه ابو المغيرة قال ثنا صفوان به أخرجه أبو داود وأحمد ١٠٢/٤ فالإسناد صحيح. «السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني» (١/ ٨).

وقد أحسن جدا أمير المؤمنين في الحديث في زماننا وهو العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله تعالى وجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا– حيث ناقش ودافع وبين هذا الحديث في سلسلته الذهبية " **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**" عند حديث رقم (٢٠٣،٢٠٤) ومما قاله رحمه الله عند ذكر زيادة " **كلها في النار إلا واحدة**" قال : مع أنها زيادة صحيحة، وردت عن غير واحد من الصحابة بأسانيد جيدة كما قال بعض الأئمة، وإن تجاهل ذلك كله الكوثري اتباعا منه للهوى، وإلا فمثله لا يخفى عليه ذلك، والله المستعان. ثم نبه على الرواية المقلوبة التي قلبها الأبرد بن أشرس فإنه روى هذا الحديث أيضا عن يحيى بن سعيد به، فإنه قلب متنه، وجعله بلفظ: " تفترق أمتي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: الزنادقة وهم القدرية ".

أورده العقيلي أيضا وقال: ليس له أصل من حديث يحيى بن سعيد " وقال الذهبي في " الميزان ":" أبرد بن أشرس قال ابن خزيمة: كذاب وضاع قلت (الألباني) : وقد حاول بعض ذوي الأهواء من المعاصرين تمشية حال هذا الحديث بهذا اللفظ الباطل، وتضعيف هذا الحديث الصحيح، وقد بينت وضع ذاك في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " رقم (١٠٣٥) ، والغرض الآن إتمام الكلام على هذا اللفظ الصحيح، فقد تبين بوضوح أن

الحديث ثابت لا شك فيه، ولذلك تتابع العلماء خلفا عن سلف على الاحتجاج به حتى قال الحاكم في أول كتابه " **المستدرك** ": " إنه حديث كبير في الأصول " **ولا أعلم أحدا قد طعن فيه، إلا بعض من لا يعتد بتفرده وشذوذه، أمثال الكوثري** الذي سبق أن أشرنا إلى شيء من تنطعه وتحامله على الطريق الأولى لهذا الحديث، التي ليس فيها الزيادة المتقدمة: "كلها في النار "، جاهلا بل متجاهلا حديث معاوية وأنس على كثرة طرقه عن أنس كما رأيت.... ثم ذكر تمسك الكوثري بكلام ابن الوزير رحمه الله مع أنه ليس ظاهرا في إعلال الحديث من حيث السند ولكنه استشكل معناه وسيأتي الجواب عنه إن شاء الله تعالى .

وكذلك ما جاء عن ابن حزم من تضعيف هذه الزيادة فانظر إلى ما قاله الإمام الألباني رحمه الله تعالى : **فإني لا أعلم أحدا من المحدثين المتقدمين ضعف هذه الزيادة، بل إن الجماعة قد صححوها وقد سبق ذكر أسمائهم**، وأما ابن حزم فلا أدري أين ذكر ذلك، وأول ما يتبادر للذهن أنه في كتابه " الفصل في الملل والنحل " وقد رجعت إليه، وقلبت مظانه فلم أعثر عليه **فإن صح ذلك عن ابن حزم، فهو مردود من وجهين:**

الأول: أن النقد العلمي الحديثي قد دل على صحة هذه الزيادة، فلا عبرة بقول من ضعفها.

والآخر: أن الذين صححوها أكثر وأعلم بالحديث من ابن حزم، لاسيما وهو معروف عند أهل العلم بتشدده في النقد، فلا ينبغي أن يحتج به إذا تفرد عند عدم المخالفة فكيف إذا خالف؟ !

ثم قال العلامة الألباني رحمه الله في خاتمة البحث : وأرى أن أنقل خلاصة كلامه – **العلامة صالح المقبلي رحمه الله** – المشار إليه لما فيه من الفوائد. قال رحمه الله تعالى في " **العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ** " (ص ٤١٤) : " حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، رواياته كثيرة يشد بعضها بعضا بحيث لا يبقى ريبة في حاصل معناها. (ثم ذكر حديث معاوية هذا، وحديث ابن عمرو بن العاص الذي أشار إليه الحافظ العراقي وحسنه الترمذي ثم قال:) والإشكال في قوله: " **كلها في النار إلا ملة** "، فمن المعلوم أنهم خير الأمم، وأن المرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة، مع أنهم في سائر الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود حسبما صرحت به الأحاديث، فكيف يتمشى هذا؟ فبعض الناس تكلم في ضعف هذه الجملة، وقال: هي زيادة غير ثابتة. وبعضهم تأول الكلام. قال: ومن المعلوم أن ليس المراد من الفرقة الناجية أن لا يقع منها أدنى اختلاف، فإن ذلك قد كان في فضلاء الصحابة. إنما الكلام في مخالفة تصير صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها. وإذا حققت ذلك فهذه البدع الواقعة في مهمات المسائل، وفيما يترتب عليه

عظائم المفاسد لا تكاد تنحصر، ولكنها لم تخص معينا من هذه الفرق التي قد تحزبت والتأم بعضهم إلى قوم وخالف آخرون بحسب مسائل عديدة.

ثم أجاب عن الإشكال بما خلاصته:

إن الناس عامة وخاصة

فالعامة آخرهم كأولهم، كالنساء والعبيد والفلاحين والسوقة ونحوهم ممن ليس من أمر الخاصة في شيء، فلا شك في براءة آخرهم من الابتداع كأولهم.

وأما الخاصة، فمنهم مبتدع اخترع البدعة وجعلها نصب عينيه، وبلغ في تقويتها كل مبلغ، وجعلها أصلا يرد إليها صرائح الكتاب والسنة، ثم تبعه أقوام من نمطه في الفقه والتعصب، وربما جددوا بدعته وفرعوا عليها وحملوه ما لم يتحمله، ولكنه إمامهم المقدم وهؤلاء هم المبتدعة حقا، وهو شيء كبير (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) ، كنفي حكمة الله تعالى، ونفي إقداره المكلف، وككونه يكلف ما لا يطاق، ويفعل سائر القبائح ولا تقبح منه، وأخواتهن! ومنها ما هو دون ذلك، وحقائقها جميعها عند الله تعالى، ولا ندري بأيها يصير صاحبها من إحدى الثلاث وسبعين فرقة.

ومن الناس من تبع هؤلاء وناصرهم وقوى سوادهم بالتدريس والتصنيف، ولكنه عند نفسه راجع إلى الحق، وقد دس في تلك الأبحاث نقوضها في مواضع لكن على وجه خفي، ولعله تخيل مصلحة دنيئة، أو عظم عليه انحطاط نفسه وإيذاؤهم له في عرضه وربما بلغت الأذية إلى نفسه. وعلى الجملة فالرجل قد عرف الحق من الباطل، وتخبط في تصرفاته، وحسابه على الله سبحانه، إما أن يحشره مع من أحب بظاهر حاله، أو يقبل عذره، وما تكاد تجد أحدا من هؤلاء النظار إلا قد فعل ذلك، لكن شرهم والله كثير، فلربما لم يقع خبرهم بمكان، وذلك لأنه لا يفطن لتلك اللمحة الخفية التي دسوها إلا الأذكياء المحيطون بالبحث، وقد أغناهم الله بعلمهم عن تلك اللمحة، وليس بكبير فائدة أن يعلموا أن الرجل كان يعلم الحق ويخفيه. والله المستعان

ومن الناس من ليس من أهل التحقيق، ولا هيء للهجوم على الحقائق، وقد تدرب في كلام الناس، وعرف أوائل الأبحاث، وحفظ كثيرا من غثاء ما حصلوه ولكن أرواح الأبحاث بينه وبينها حائل. وقد يكون ذلك لقصور الهمة والاكتفاء والرضا عن السلف لوقعهم في النفوس. وهؤلاء هم الأكثرون عددا، والأرذلون قدرا، فإنهم لم يحظوا بخصيصة الخاصة، ولا أدركوا سلامة العامة. فالقسم الأول من الخاصة مبتدعة قطعا. والثاني ظاهره الابتداع، والثالث له حكم الابتداع.

ومن الخاصة قسم رابع ثلة من الأولين، وقليل من الآخرين، أقبلوا على الكتاب والسنة وساروا بسيرها، وسكتوا عما سكتا عنه، وأقدموا وأحجموا بهما وتركوا تكلف مالا يعنيهم، وكان تهمهم السلامة، وحياة السنة آثر عندهم من حياة نفوسهم، وقرة عين أحدهم تلاوة كتاب الله تعالى، وفهم معانيه على السليقة العربية والتفسيرات المروية، ومعرفة ثبوت حديث نبوي لفظا وحكما فهؤلاء هم السنية حقا، وهم الفرقة الناجية، وإليهم العامة بأسرهم، ومن شاء ربك من أقسام الخاصة الثلاثة المذكورين، بحسب علمه بقدر بدعتهم ونياتهم.

إذا حققت جميع ما ذكرنا لك، لم يلزمك السؤال المحذور وهو الهلاك على معظم الأمة، لأن الأكثر عددا هم العامة قديما وحديثا، وكذلك الخاصة في الأعصار المتقدمة، ولعل القسمين الأوسطين، وكذا من خفت بدعته من الأول، تنقذهم رحمة ربك من النظام في سلك الابتداع بحسب المجازاة الأخروية، ورحمة ربك أوسع لكل مسلم، لكنا تكلمنا على مقتضى الحديث ومصداقة، وأن أفراد الفرق المبتدعة وإن كثرت الفرق فلعله لا يكون مجموع أفرادهم جزءا من ألف جزء من سائر المسلمين

فتأمل هذا تسلم من اعتقاد مناقضة الحديث لأحاديث فضائل الأمة المرحومة ".

قلت (الألباني رحمه الله): وهذا آخر كلام الشيخ المقبلي رحمه الله، وهو كلام متين يدل على علم الرجل وفضله ودقة نظره، ومنه تعلم سلامة الحديث من الإشكال الذي أظن أنه عمدة ابن الوزير رحمه الله في إعلاله إياه. والحمد لله على أن وفقنا للإبانة عن صحة هذا الحديث من حيث إسناده، وإزالة الشبهة عنه من حيث متنه.

وهو الموفق لا إله إلا هو. أنتهى كلام الألباني رحمه الله تعالى

وسئل شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية – قدس الله روحه –:

عن قوله صلى الله عليه وسلم " تفترق أمتي ثلاثة وسبعين فرقة ". ما الفرق؟ وما معتقد كل فرقة من هذه الصنوف؟ .

فأجاب:

الحمد لله، الحديث صحيح مشهور في السنن والمساند؛ كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم ولفظه ﴿افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة﴾ وفي لفظ ﴿على ثلاث وسبعين ملة﴾ وفي رواية ﴿قالوا: يا رسول الله من الفرقة الناجية؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي﴾ وفي رواية قال ﴿هي الجماعة يد الله على الجماعة﴾

. ولهذا وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم.

وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريبا من مبلغ الفرقة الناجية فضلا عن أن تكون بقدرها بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة. وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع. فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة .(١)

وقال رحمه الله في الاقتضاء : وهذا الافتراق مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة، وسعد ومعاوية، وعمرو بن عوف، وغيرهم، وإنما ذكرت حديث ابن عمرو؛ لما فيه من ذكر المشابهة. (٢)

الخلاصة :

عرفنا أن الحديث ثابت عن النبي ﷺ وله طريق كثيرة لا مجال للطعن فيها ولا يعلم ذلك عن أحد من أهل العلم ، وما جاء عن النزر القليل من أهل العلم فيمكن تخريجه على استشكال معنى الحديث وقد سبق بيان ذلك ، وما دل عليه الحديث قد ورد في القرآن الكريم وهو واقع كونا كما قال تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٤٥)

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (١/ ١٣٥)

رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

ولما رواه البخاري رحمه الله تحت باب بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ). وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ. (١)

عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَا تزال طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ) (٢) وهو في صحيح مسلم أيضا .

وحديث مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ: حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ). (٣)

وروى مسلم عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صلى الله عليه وسلم فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ ». (٤)

---

(١) «صحيح البخاري» (٦/ ٢٦٦٧)

(٢) رواه البخاري (٦٨٨١) ومسلم (١٩٢١)

(٣) رواه البخاري (٦٨٨٢) ومسلم (١٠٣٧).

(٤) رواه مسلم (١٥٦).

وحديث ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ: وَهُمْ كَذَلِكَ . (١)

وحديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: « لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ .» (٢)

والواقع أيضا يشهد بذلك ، فنسأل الله الثبات على دينه حتى الممات ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه أبو سليمان سلمان بن صالح العماد

الثلاثاء ٨/ ربيع آخر / ١٤٤٧

---

(١) رواه مسلم (١٩٢٠).

(٢) رواه مسلم (١٩٢٢).